



مجلة

الدراسات العراقية

علمية محكمة
فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: السابع والسبعون
السنة: التاسعة والأربعون

الموصل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي - جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي - جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي - جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد - جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل - جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة - جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار - جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان - جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل - جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887

الدراسات اللغوية



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: السابع والسبعون (نيسان/ أيار/ حزيران لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د. بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن

أ.د. محمود صالح إسماعيل

أ.د. علي أحمد خضر المعماري

أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن

أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي

أ.م.د. سلطان جبر سلطان

أ.م. قتيبة شهاب احمد

أ.م.د. زياد كمال مصطفى

المتابعة والتقويم اللغوي

مدير التحرير

م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني

مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.أسامة حميد إبراهيم

مقوم لغوي/ اللغة العربية

م.د. خالد حازم عيدان

إدارة المتابعة

م. مترجم. إيمان جرجيس أميين

إدارة المتابعة

م. مترجم. نجلاء أحمد حسين

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العدد المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار.
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول.
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
٤٢ - ١	بناء الجملة الفعلية في جزء عمّ الماضوية أنموذجاً أ.م.د. هدى طاهر محمد
٦٦ - ٤٣	أنماط الجملة الخبرية المفتوحة بمادة (ن . ز . ل) في القرآن الكريم أ.م.د. صبيحة حسن طعيس
٩٤ - ٦٧	مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) دراسة تحليلية في المنهج - القسم الثاني - مواردُ كتابه أ.د. يونس طرقي سلوم البجاري
١٣٠ - ٩٥	يوسف الصانع في الدرس النقدي العراقي دراسة لنصوص متفرقة أ.م.د. قبية توفيق سلطان اليوزبيكي و م.د. حسين عبد اللطيف عبد الله
١٤٢ - ١٣١	التوقيعات في العصر العباسي بلاغة الإخبار والإيجاز أ.م.د. أحمد يحيى علي
١٦٤ - ١٤٣	الاسترجاع العاطفي في شعر أبي فراس الحمداني أ.م.د. نوار عبدالنافع الدباغ و م.م. وليد عبد ياسين
١٨٠ - ١٦٥	الاستغراب بين الماضي والحاضر قراءة في شعر حسان بن ثابت (رضي الله عنه) أ.م.د. إيمان خليفة حامد
٢١٠ - ١٨١	الفاعلية التواصلية في الخطابة الدينية - الحسن البصري أنموذجاً م.د. ميسون محمد عبد الواحد
٢٢٨ - ٢١١	المتخيل التاريخي في شعر الشبيبي م.د. دريم محمد طيب الحفوطي
٢٥٠ - ٢٢٩	أسلوب الاستفهام في سورة مريم - دراسة بلاغية - م.م. ذاكر عبداللطيف عبوش
٢٧٨ - ٢٥١	عوامل ازدهار الحركة العلمية والفكرية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال عصر العباسي (٢٤٧-٤٤٧هـ / ٨٦١-١٠٥٥م) (الميلادي) م.م. بناز اسماعيل عدو وأ.د. أحمد عبدالعزيز محمود
٣١٤ - ٢٧٩	نظام التعليم والتربية المدرسية في ألمانيا النازية ١٩٣٣-١٩٣٧ أ.د. إياد علي الهاشمي
٣٤٤ - ٣١٥	السياسة الإسرائيلية . الأمريكية تجاه دخول القوات السورية إلى لبنان عام ١٩٧٦ أ.م.د. جاسم محمد خضير
٣٩٠ - ٣٤٥	الخدمات الطبية والصحية في لواء الموصل ١٩٣٢-١٩٤٥ أ.م.د. وائل علي احمد و م.م. نادية مسعود شريف
٤١٨ - ٣٩١	الدور السياسي والاجتماعي للسيدة زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد أ.م.د. عائدة محمد عبيد

٤٥٠ - ٤١٩	قضاة البصرة في العصر الاموي ٤١-١٣٢ هـ / ٦٦١-٧٤٩ م أ.م.د. خولة حمدون عبدالله الصواف
٤٧٠ - ٤٥١	النشاط التجاري للإمارات الروسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري .العاشر الميلادي أ.م.د. عماد كامل مرعي
٥٠٠ - ٤٧١	استراتيجية المسيرة في السياسة الخارجية الأمريكية م.د.فارس تركي محمود
٥٣٤ - ٥٠١	عبد الرحمن الجليلي وإسهاماته في مجلس الاعمار م.د. محمد وليد عبد صالح
٥٥٤ - ٥٣٥	أسباب انهيار الاسرة الزندية حسب ما ذكرته المصادر الفارسية (١٧٧٩-١٧٩٤م) م.د.ابوبكر ديوانه حمد البالكلي وم.م.نعمت علي محمود
٥٧٦ - ٥٥٥	الاستخدامات الحضارية لأشجار النارجيل الهندية (جوز الهند) بين (القرن ٣-٨هـ/٩-١٤م) م.م.خالد رمضان يونس وم.م.عدنان يوسف حسين
٦٣٨ - ٥٧٧	الأحكامُ الشرعيَّةُ والقانونيَّةُ لِفَسْخِ الْعَيْنِ الْمُؤَجَّرَةِ فِي عَقْدِ الْإِيجَارِ وَالْإِذَاعَاتِ الْمُؤَجَّرِ وَالْمُسْتَأْجَرِ تُجَاهَهَا دِرَاسَةٌ مُقَارِنَةٌ أ.م.د. أَحْمَدَ حَمِيدَ سَعِيدِ النُّعَيْمِيَّ وم.د. عَمَّارِ بَدْرِ فَتَّاحِ الْهَلَالِيِّ
٦٦٦ - ٦٣٩	قراءة في الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية خلال عهد اورو-كاجينا م.د. معاذ حبش خضر
٦٩٤ - ٦٦٧	المهارات الحرفية وعلاقتها بالخلفية الاجتماعية الريفية والحضرية دراسة ميدانية في مدينة الموصل أ.م. يوسف حامد السبعواوي
٧١٤ - ٦٩٥	الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة م. منى شاكر محمد
٧٤٨ - ٧١٥	تقييم النزاع في مخيم مقبلي للاجئين الكورد السوريين "دراسة تحليلية ميدانية في مدينة سميل بمحافظة دهوك" م.م.زيرفان امين عبدالله وم.م.صديق صديق حامد
٧٦٦ - ٧٤٩	النزعة العقلية في فلسفة أرسطو الأخلاقية م.م. ليلى يونس صالح

المتخيل التاريخي في شعر الشبيبي

م.د. ريم محمد طيب الحفوفي *

تأريخ القبول: ٢٠١٨/١١/١٣

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١٠/١٠

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد (ﷺ) وصحبه أجمعين وبعد:

اهتم النقاد بالمنهج التاريخي في الدراسات الأدبية وبخاصة المتخيل التاريخي الذي يمكن أن نعرفه بأنه "العلاقة الشعرية المنجزة التي تنشأ من خلال العلاقة النشيطة والخلقة مع حدث ما وتعطيه امتدادات كثيرة في الزمان والمكان وتخرجه من الوثوقية إلى الهشاشة والنسبية"^(١).

أما عبدالله إبراهيم فقد وضع مفهوم المتخيل التاريخي بأنه المادة المشكلة بوساطة السرد وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية^(٢)، فالمتخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي ولا يروج لها، وإنما يستوحيها بوصفها، ركائز مفسرة للأحداث، وبذلك يكون المتخيل التاريخي قد خرج من إطار التاريخية التي تحمل في طياتها فترات تاريخية معينة إلى نص أدبي يضم في طياته العناصر الفنية المعاصرة موضحاً الفكرة العامة في كتابة النص بالاتكاء على الحقب التاريخية المختارة^(٣). ولعل هذا ما جعل من الشعر والدراسات الأدبية قيمة أدبية متميزة تميزهم عن غيرهم، إذ نجد التعبير عن الحقبة التاريخية للحكم العثماني في شعر الشبيبي جاء بطريقة شعرية معاصرة أخرجت الحدث من التاريخ إلى نص شعري يجذب انتباه

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) المتخيل الشعري أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث، د.محمد صابر عبيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ٧٥.

(٢) المتخيل التاريخي، السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية، عبدالله إبراهيم المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ١١.

(٣) المتخيل الشعري، د.محمد صابر عبيد، ١٥.

القارئ وبالتالي فإن المتخيل التاريخي في الشعر يعد مثلاً حياً على مظاهر التجديد الكتابي التي لجأ إليها بعض الكتاب والشعراء المعاصرين.^(١)

والمقصود بالكتابة المتخيلة استحضار التاريخ وإعادة سرده بتوظيف العناصر الفنية المعاصرة من ذلك توظيف الشعر القائم على المزج بين لغة التاريخ ولغة الشعر المعاصر وإعادة تشكيل بنية زمانية مختلفة عن الزمن التاريخي وتكون تلك البنية قائمة على التكسر الزمني تداخل الحكايات داخل الشعر عدا تشكيل هيكلية شعرية متمثلة باستحضار الشخصيات المتخيلة الممزوجة ببعض الشخصيات المتخيلة من خيال الشاعر نفسه ليصبح بذلك هو المتحكم الرئيسي بمسار الحدث الشعري كله^(٢).

إن فكرة الكتابة المتخيلة والالتقاء عليها تجعل الشاعر يعيش تجربة الزمن الذي يكتب عنه وبالتالي يسهل عليه التعبير عن ذاته من خلال الأحداث المنقاة في أشعاره، ولعل هذا ما ظهر في شعر الشبيبي حيث عمد إلى توظيف الأحداث التي كانت شائعة آنذاك التي تلائم الزمن الذي يعيش من خلال الرمز المتخيل الواضح، ومن تقنيات الزمن هو الاستباق الزمني الذي يشير إلى قدرة الشاعر على امتلاك القدرة على تحريك الأحداث عدا حضور الحذف العلني والمضمن داخل المتن النصي الشعري وتبرز معالم المتخيل التاريخي في هذه القصيدة في قدرة الشاعر على تحويل الحدث المتخيل عن طريق سرد الوقائع بطريقة مغايرة لما ورد في كتب التاريخ^(٣)، والملاحظ من خلال ذلك اهتمام الشاعر بنقل معالم الحدث بأدق تفاصيله لينقل القارئ بمشاعره إلى فضاء المكان الذي يصفه وهذا ما لا نجده في كتب التاريخ.

الحدث التاريخي :

يمثل انعكاس الحدث التاريخي في شعر الشبيبي بعملية انصهار بين الواقع والخيال إذ أن الخيال يعمل على تشكيل عالم جديد يرتبط بقدرة الشاعر، بعكس المحاكاة

(١) ينظر: المتخيل السرد، د. عبدالله إبراهيم المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، د.ت: ١٣٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٥.

(٣) ينظر: الهوية والسرد، بول ريكور، تأليف حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة

الأولى، ٢٠٠٩: ص ١٧٥.

التي هي أحداث وأشياء ترتبط بمحيطه، فالارتباط السيري يتمظهر في الذات بصورة جلية في شعره، إذ يعبر عن قدرته في ربط الحدث التاريخي مع الخيال الابداعي. ولعل عملية الانصهار بين الحدث التاريخي والذي اطلق عليه ريكور الموضوعي والذات او قدرة المبدع على انتاج رموز ولغة تحول الواقع إلى دلالة وهو ما أشار إليه ريكور في كتابه^(١).

العنوان في أي قصيدة لحظة بكر يصطدم بها المتلقي في عالمه بتأسيس نافذة يطل منها إلى متن النص الشعري، ولعل ما قدمته المدونات النقدية والأدبية في لحظة تقسيم انواع العنوان بالمتن في كونها علاقة جدلية تقوم على أساس إرتباط العنوان دلاليًا بالمتن^(٢)، أو أن العنوان يجسد بنية دلالية ووحدة لها خاصية وهو ما تجسد في الاطروحات السينمائية والتفكيكية والتأويلية^(٣)، وما يمكن أن يتلمسه المتلقي في قصائد الشبيبي هو أن الحدث التاريخي يمثل عنوانا لقصيدة خماسية شكلت عنده اطاراً تداولياً يمكن عن طريقه أن يكون عنوانا كبيرا للقصيدة وهي طريقة قديمة يمكن ان نجدها في الشعر العربي القديم منذ تأسيسه.

فالمرجعية التي يمثلها الحدث بوصفه عنواناً يغذي نسيج النص ويكوّن هويته. ففي قصيدة (في العراق)^(٤)، نجد أن عنوان القصيدة (في العراق) لا يقوم على أساس الجمالية أو الدلالية في الشعر ولكن مناسبة القصيدة لها حضور أدى إلى تغيب العنوان الأصلي مقدماً لوحات مرجعية عن أسباب مناسبة القصيدة.

فإعلان الدستور من قبل الاتراك عام (١٩١٢) مثّل صدمة بالنسبة للشاعر العربي عموماً وشاعرنا بشكل خاص وهو ما يمكن ان نجده في ثنايا قصيدة الشاعر في إشارته إلى خيبات الأمل التي أحس بها الشاعر وهي نبض الشارع العراقي.

أما عنوان (طلّاع الحرب العامة)^(١)، إذ نجد في القصيدة انصهاراً واندماجاً بين مرجعية العنوان بوصفه بنية ايحائية من حيث التأكيد على حدث تاريخي وهو إرسال

(١) ينظر: الزمن والسرد، بول ريكور: ٦٩-٧١.

(٢) ينظر: سيمياء العنوان، بسام قطوس، ٤٥.

(٣) ينظر: سيموطيقا الاتصال الادبي، محمد فكري جزار، ص ٣٥.

(٤) ديوان الشبيبي: ٢١.

الشاعر في بعثة من المجاهدين العراقيين إلى مكان معين بوصفه هدف وضح المتن الشعري أيضاً من حيث الروح الحماسية والبطولة التي نجدها في المتن الشعري. ولا يمكن ان يقتصر الحدث التاريخي على حالة الحرب والسلم، فإن قصيدة الوداع يرتبط العنوان فيها بلحظة تاريخية يسجلها انتهاء الوجود العثماني في الاراضي العربية لذلك كان الوداع.

ولا شك ان العلاقة المضطربة بين احساس الشاعر القومي العربي وبين الهيمنة العثمانية يمكن ان نجدها في قصائد كثر يصور فيها الشاعر ثورة النجيفيين على الاتراك والتي تنتهي بانسحاب الاتراك وسيطرة الاهالي على الحكم في المدينة، فكان موضوع الفخر والمدح هو المهيمن على نسيج النص الشعري، ولا يمكن ان تقف تضاريس الاحداث التي وقف بها الشعب العراقي ضد العثمانيين والتي كانت مرجعيات مهيمنة على القصيدة عناوين ومناسبات تمثل هوية اكثر قصائده منها (يوم المدائن وتل السور) .. الخ .

ويمكن ان نضيف إلى هذه المرجعيات التي ارتبطت بمناسبة تخص ذات أو سيرة الشاعر أو أحداث ترتبط بالمجتمع العراقي بلحظة الشعور القومي العربي والذي ارتبط ولاسيما بدمشق والشام، إذ نلتمس ان معظم قصائده ارتبطت بالعلاقة بين دمشق والشام والعراق مثل قصيدة (دمشق وبغداد)^(٢)، و(الهيام بين العراق والشام)^(٣)، ولم تقتصر عناوين قصائده التي هي ذات مرجعيات تاريخية على الاحداث التاريخية السياسية فحسب، وانما نجد ان هناك مناسبات كثيرة كانت ترتبط بمواضيع تخص الطبيعة وعلاقة الشاعر بالطبيعة ولاسيما في قصائد (دجلة والفرات)^(٤)، و(على ضفاف دجلة)^(٥).

وان كان الحدث التاريخي هو المهيمن على عناوين قصائد الشبيبي الا ان هناك عناوين ابتعدت عن المرجعيات الواقعية واتصلت بالتخيل التاريخي ولحظة تكوين النص،

(١) ديوان الشبيبي: ١٨.

(٢) ديوان الشبيبي: ٨.

(٣) ديوان الشبيبي: ٧٥.

(٤) ديوان الشبيبي: ٧١.

(٥) ديوان الشبيبي: ٨٩.

أي ان المرجعية الاساسية لها هي متن النص الشعري مثل قصائد (الشعر بين الحق والباطل)^(١)، و(هم ثقيل على هذه الكتب)^(٢)، و (خواطر فلسفية)^(٣)، و(نظرة في الحياة)^(٤).

وهناك عناوين للشاعر كونت بنية ذات دلالة تبتعد عن مرجعيات النص والحدث التاريخي مثل قصائد (السحر)^(٥)، و (الايام)^(٦)، و (تنازع البقاء)^(٧)، والشباب الطائش)^(٨)... الخ.

ولابد من القول ان معظم العناوين التي قدمتها قصائد الشبيبي، وان كانت ذات مرجعيات تاريخية، فإنها كانت تتحرك ما بين مرجعيات اجتماعية، وتاريخية، وسياسية، وكلها تصب وفق منظور علاقة الفن بالمجتمع.

ولعل هذا ما يمكن ان نصوره بأنه طريقة الشعر التي كانت تتجلى في بداية القرن العشرين والتي كانت تعالج موضوعات اجتماعية وسياسية. الذات الساردة)^(٩).

لاشك أن الكتابة في السيرة لا ترتبط فقط بوصفها مذكرة شخصية الا عندما يتم انصهارها بالشعر، فتقدم لنا الذات الساردة رؤية جديدة تربط الذاكرة التاريخية بالمتخيل الابداعي الذي يحاول ان يتقنع بمفاهيم الواقع والحلم في بوتقة واحدة الا وهي الذات الساردة.

(١) ديوان الشبيبي: ٦٥

(٢) ديوان الشبيبي: ٩٦

(٣) ديوان الشبيبي: ٢٠

(٤) ديوان الشبيبي: ٦٨

(٥) ديوان الشبيبي: ١٨

(٦) ديوان الشبيبي: ٤

(٧) ديوان الشبيبي: ٩

(٨) ديوان الشبيبي: ١٩

(٩) المتخيل الشعري أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث، محمد صابر عبيد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ط١، ٢٠٠١، ٧٥. وينظر: المتخيل السردى ، د. عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، ط١، (د.ت)، ١٣٥.

وإذا أردنا ان نسلط الضوء على ما قدمته النصوص الشعرية للشبيبي من جوانب
سيرية يتجاوز المسافة الزمنية بين الحقيقة والخيال، ففي قصيدة (في سبيل الشرق) يقول :

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الشَّبَابُ وَأَنْتَ دِيْبَا جَهْ ضَمْنُ الْأَسَى أَخْلَاقُهَا

نَزَلْتُ بِجَيْرَتِي الْهُمُومَ فَلَمْ تَطُقْ حَتَّى نَزَلَنْ بِكَاهِلِي فَأُطَاقُهَا

وَكُرْهَتْهَا وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْنِي لَشَدِيدُ الْفَتْهَاءِ كَرِهْتُ فِرَاقُهَا

أَشْتَاقُ اطْرَحَ الْهُمُومَ وَيَقْتَضِي ظَمَائِي إِلَى الْأَلَامِ أَنْ أَشْتَاقُهَا

وَلَرُبَّمَا عَرَفَ الْمَحْبُورُ أَلْتِي تُجْنِي الشَّقَاءَ وَأَصْبَحُوا عَشَاقُهَا^(١)

يسجل الشاعر في هذه الابيات الشعرية العلاقة الجدلية بين الجدلية التاريخية أو
الحياتية وقدرته على سرد التفاصيل وربطها بمناسبات تجمع بين الامتاع الشعري والواقع
التاريخي^(٢)، ولاسيما إذا كان الكاتب هو اديب أصلا، لأن الكتابة السيرية هي صورة من
صور الحياة^(٣)، فسيرة تاريخ الحياة ما هي إلا ترجمة للحياة تكشف من خلالها عن قيمة
تاريخية وفنية عالية حين ينجح الكاتب أو الاديبي في اختيار اللحظات الانسانية إذ ترتبط
بأساس تاريخي. فلحظة تخلص العرب أو الشعوب العربية من الاتراك تمثل الجانب
السييري من العاطفة الانسانية والذي بدأ يشتغل على أساس العلاقة بين ذاكرة الشباب
وهي في البيت الأول إذ يرمز بقوله (لم يبق لي الا الشباب).

وهو ما يمكن ان نتصوره من أيام الشباب التي قضاها الشاعر في ظل الدولة
العثمانية، فبقاء الشباب ما هو الا حالة من اليأس والأسى التي كانت تعبر عن لحظة
وداع لذلك العصر وبداية عصر جديد، فالشاعر هنا يعيش حالة من التأزم والارباك

(١) ديوان الشبيبي : ٢٢

(٢) ينظر الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة، انيس المقدسي، ص ٤٤٧.

(٣) ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، كامل المهندس ومجدي وهبة،

ص ١٥.

السياسي في ذلك العصر فنهاية الدولة العثمانية لم تكن نهاية بحد ذاتها، وإنما هي بداية بالنسبة لسعادة الشاعر فتصوره لحركة الفراشة بقوله:

شأن أفرأشةٍ وللهيبِ فإنها تغشاهُ وهو مُسببُ أحراقها
يشكو الصبابة كل يوم مدع وأحقتا دعوَى لها من ذاقها
لو أنصفت تلك الحمامة لو عتي نصبت الخضاب، ومزقت أطواقها
يا هذه حتى الغصون لما بها نثرت على وجه الثرى أوراقها
مثل التي ما الخفوق جناحها اصبحت مرتكظ الحشا خفاقها
دالا تحاماه الطيب وعلّة تجني الشقاء فأصبحوا عشاقها^(١)

هنا يصور الشاعر حاله كحال الفراشة التي تخشى اللهب أو النار ولكنها في حقيقة الامر تبحث عن الضوء ، فحرقة الفراق التي اوجدها الشاعر بعد أن انتهى الاحتلال العثماني والذي يمثل الخير الوحيد للشعوب العربية التي كانت في بداية تكوين دولتها تبحث عن بصيص امل في اقامة الدولة، لكن المشاعر الجياشة والطابع الرومانسي الذي غلب الرؤية الذاتية للشاعر على الرؤية الموضوعية للتاريخ، أعطى انطباعاً بأن هذا الفراق هو فراق محب للمحبوب، والذي كان بعيد عن سيرة الشاعر، لكن إحساس الشاعر بالضعف أعطى بعداً للحظة الفراق، لأن في الحقيقة ضعف الدولة العثمانية أدى إلى اكتمال الشعور بالنشوة في ذات الشاعر، والتي تخالف منظور السلطة العثمانية للحدث.

ولعل هذا الشعور بالمرارة من فراق الاحتلال العثماني لم يأت من فراغ، إنما سبقه لحظات تاريخية خطت لهذه النهاية والتي كانت عبارة عن حروب وفوضى كانت مقدمة لهذه النهاية.

ففي قصيدة (من الحرب إلى الحرب) يقدم الشاعر بيان حربي يحاول أن يصور لنا المعركة وأهوالها وما قد تسببه هذه الحرب من فوضى وقتل ودمار بقوله.

(١) ديوان الشيبلي ١٩٠

بَكَرَتْ عَلَيْكَ تَرِيكَ هَوْلَ الْمَوْعِدِ حَرْبٌ تَرُوحُ بِنَا وَآخِرَى تَعْتَدِي
الْخُطُوبِ إِذَا رَمَتْنَا عَنْ فَمٍ فِإِلَى فَمٍ، أَوْ مِنْ يَدٍ فِإِلَى يَدٍ
وَإِذَا اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثُ جَمَعَتْ حَمَلْتُ أَجَنَّتْهَا دَعَوْنَاهَا لِيَدِي
مَمْنِكَ الْغَرْبِ الْبَعِيدِ مَغَارِهِ نَجِنَ إِلَى الْمَغَارِ الْأَبْعَدِ
غَرْبٌ عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهٍ وَلِيْدِهِمْ مُتَبَيِّنٌ غُنْوَانُ طَيْبِ الْمَوْلِدِ^(١)

إذ يشرعن الشاعر في عتبة القصيدة لما قد يحدث من ويلات ونكبات، فالكوارث
كثرت تشتعل فيها النار والموت من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان، وقانون الحرب
التي قد نسبت الدول الغربية هو في الحقيقة حرب عبثية تحاول ان تستعمر أرضنا وما
يكون عليه من قتل وفتك وحروب، بقوله:

يَطْرُقُونَ شَيْبَ نَمِيرِهِ مَخَاضَةٌ رَأْنَحٍ مُفْتَدِي
وَذَا الدُّنَابُ وَرَدَنَ مَاءً حَرَمَتْ أَسْدُ الشَّرَى غَشِيَانِ ذَاكَ الْمَوْرِدِ
اعْتَدَى الْبَاغِي عَلَى أَوْطَانِهِمْ بَطَّشُوا بِهِ وَأَرَوْهُ عُقْبَى الْمُعْتَدِي
وَمَا أَتَاكَ "بُزْرَقُهُ" نَبَأُ التِّي رَمَتْ الْبِلَادَ بِمُتَرِقٍ وَبِمُرْعَدِ
وَتَقَدَّمَتْ فَتَاخَرَتْ وَلَوْ أَنَّهَا قَامَتْ قِيَامَتُهَا لَقِيلَ لَهَا أَقْعَدِي^(٢)

فالبغاة واعداء الدين والوطن كما يصفهم الشاعر أباحوا أرضنا، ولا يمكن ان
نتصور ان هذه الحروب هي عبارة عن مسرحية لايمكن ان تنتهي الا بانتصار احد
الطرفين، وضعف العثمانيين هنا يصور لنا نهايتها قبل بداية المعركة، ولا شك في ان هذا

(١) ديوان الشبيبي: ٥.

(٢) ديوان الشبيبي: ٨.

البعد الذاتي الذي يحاول الشاعر ان يصنفه على لاعقلية الحروب هو في الاساس العقلانية التي اوجدها الشاعر في لحظة الحب و التضحية من اجل الوطن وتتجسد العلاقة بين الحب والحرب العقلية واللاعقلية في المعادلة بين الحالة الماضية والحالة الحاضرة الجديدة.

ففي قصيدة (الوداع) والتي هي وداع الدولة العثمانية يسجل الشاعر فيها فصلاً من الحكم العثماني على العراق من حالة الضعف التي كان فيها العراق لحظة الانكسار والاستعباد إلى لحظة انتصار ارادة الشعوب وهي ماجسدته الابيات الاتية في قوله:

إِمْلِكُوا الصَّبْرَ أَنْ يَطِيرَ شَعَاعَا غَمَرَاتٌ وَيَنْجَلِينَ سِرَاعاً
فَرَقْنَا وَفَاتَهَا ثُمَّ كَالِدَرَارِي تَفْرَقَا وَاجْتِمَاعاً
عَقَبَاتٌ لَيْسَتْ تُثَالُ اجْتِيَازاً وَثَنَايَا لَيْسَتْ اِطْلَاعاً
إِنَّمَا يَغْثُرُ الْكَسُولُ، وَيَنْجُو مَنْ سَعَى غَيْرَ عَاثِرٍ أَوْ تَسَاعَى
مَا أَسْفَعْتُمْ هَضْمَ الْعِرَاقِ وَلَكِنْ هَجُمْتُمْ لِلْمِرَاقِ جِيَاعاً
رَاحَ مَنْ يَفْضِي بِتَرْكِ التَّقَاضِي وَأَتَى مَنْ يَكِيلُ بِالصَّاعِ صَاعاً^(١)

فنهاية الدولة العثمانية وجدها الشاعر نهاية كل ظالم، وهي معادلة ربانية لا يمكن أن تذوب في عملية التاريخ وما قدمته الدولة العثمانية للشعوب العربية، فسرد الشاعر الاحداث التاريخية ذات الطابع السيري يمكن أن تجسد لحظة النشوة والانتصار التي عاشها الشاعر، ففي قصيدة (ثورة على الاتراك) التي يقول فيها

لَا الْجُبْنَ ثَارَ فَأَطْغَانَا وَلَا الْبُخْلُ الثَّائِرُ الْحَقْدُ بِالْأَقْوَامِ وَالْأَدْلُ
كَانَ مَا بِهِمْ جُبْنًا لَمَّا انْتَقَمُوا وَفِي طَرِيقِ بُلُوغِ النَّفْمَةِ الْأَجَلُ
سَيَفُ قَرَبَ مَنْأَا كُلِّ قَاصِيَةٍ لَا الْمَنْطِقُ الْفَصْلُ مِنْ قَوْمٍ وَلَا الْجَدْلُ

(١) ديوان الشبيبي: ٢٥.

نُؤمِّل في إدراك غايَتنا من السياسة؟ كَلَّا إنها حِيلٌ^(١)

فالحماسة هنا التي يمكن ان نطلق عليها حماسة ابي تمام إذ ابتدأ الشاعر في التأكيد على الحقد والظغان التي كانت تعتمر النفوس، فالثورة اصبحت بركان يحرق كل حقد واستعباد العثمانيين للشعوب، ويمكن ان نقول ان الحس الشعبي في هذه القصيدة حرك وجدان الشاعر حتى ذابت الأنا في نحن والتي هي هنا (نحن) الشعوب وليست القبلية.

فالقصيدة في كل بيت ذات نزعة حماسية منصهراً الماضي المجيد والتلبد للشعب مع الحاضر المؤلم الذي عاشته الشعوب العربية، فالانتقال الدائم للشاعر مابين الماضي والحاضر ما هو إلا شعور عاطفي يعيشه الشاعر من حالة إلى أخرى، فكلها عبارة عن حالة وجودية أحس الشاعر عن طريقها بان وجود البلد هو وجود وهوية وطنية حقيقية بدأت تتشكل في هذه الابيات الشعرية عن طريق التحام لحظة المواجهة للشعب مع تمرد ورفض الشاعر للواقع.

ولا يقتصر هذا الشعور العاطفي بمنطقة أو مكان واحد، ففي قصيدة (يوم المدائن وتل السور) تجسد حالة التنافر التي يعيشها الشارع العراقي ما بين هجوم الانكليز ومحاولتهم الدخول إلى بغداد ومحاوله العثمانيين الدفاع عن المدينة، فكان الطابع العام للمعركة هو الدمار والقتل، ولقد أرخها الشاعر من منظور سيري يصف فيها الحالة الشعورية والعاطفية والمآسي والمجاعة والموت الذي اصبح يمثل حياة الشعب العراقي بقوله:-

أَعَالِمٌ بِالذِّي وَأَفَتَ مَدَائِنُهُ كِسْرَى وَإِبْوَانُهُ الْمُعْقُودُ وَالسُّوْرُ
يَا مُوصِي النَّاسِ قُمْ لِلنَّاسِ أَوْصِهِمْ أَنَا أَلَوْصِيَّةُ شَيْءٍ عَنْكَ مَا تُؤْثِرُ
أَسْمَعُهُمْ -بَعْدَ أَنْ صَحَّتْ أَصْفَحُوا- وَقُلْ لَهُمْ -بَعْدَ أَنْ قُلْتَ أَعْدَلُوا-

(١) ديوان الشبيبي: ٢٧ .

بَعْدَ عِشْرِينَ قَرْنًا لَمْ يَزَلْ ذَلَقَا أَلْسِيَّاسَةً وَأَلْبُهْتَانًا وَالزُّورُ
أَلْمَدَائِنَ فِي أَيَّامِكَ إِنْبَعَثَتْ وَفِي مَدَائِنِكَ السَّبْعِ الْأَعَاصِيرِ^(١)

ان مانجده في هذه القصيدة هو ربط قدسية المكان (المدائن) التاريخية وما تمثله من احداث تاريخية كانت رمزاً لامبراطورية الفرس وما جسده من قوة، فعند سقوط المدائن انتهت الدولة الفارسية، وهنا في الوقت الحاضر حاول الشاعر ان يرمز إلى انها تمثل بوابة دخول الانكليز إلى بغداد، فخسارة العثمانيين للمدائن هي بداية لخسارة بغداد وهي رؤية عسكرية ارتبطت بالسيرة عند الشاعر.

ولا يمكن ان ننهي هذا المبحث الا ونحن نحاول ان نؤكد بأن نصوص الشاعر الشعرية لم تتوقف عند شعر السيرة التاريخية والسياسية فحسب، بل تتعدى إلى مجالات الهوية واخلاقية كلها تعبر عن خلجات النفس الانسانية وما يعتمرها من تقلبات ترتبط بمسميات سياسية دينية اجتماعية.

التاريخ هوية وأنتماء^(٢)

إن التاريخ أو الارتباط التاريخي بالذاكر يمكن أن يسجل هوية انتماء لا يمكن نسيانها أو تجاوزها، وذلك واضح في قصائد الشبيبي إذ لا يمكن أن نتصور الارتباط بين الذات والتاريخ في قصائد الشاعر إلا بأنها لحظة اتصال أو انحراف وجودي بين السيرة الذاتية والتاريخ الحقيقي والذي اشتغلت عليه حسب وصف الفلسفة الوجودية^(٣) هو الهوية السردية الشعرية التي ينصهر فيها العرض بالجوهر، والذات بالتاريخ لتكون هوية وجودية لا تفرق شيء بين ماهو حقيقي وما هو ذاتي. فالانصهار ما بين الافق الذاتي والافق

(١) ينظر: ديوان الشبيبي: ٣٠.

(٢) ينظر: الزمن - السرد - التاريخ، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ٦.

(٣) ينظر: الوجود والعدم بحث في الأنطولوجيا الظاهرية، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، جان بول سارتر، منشورات دار الأدب، بيروت، ١٩٣٤، ٤٥٨.

التاريخي وتحويله في كثير من قصائد الشبيبي إلى عملية تتجلى فيها الهوية السردية للتاريخ لمتنّج مع روح وذاتية انا الشاعر .

ففي قصيدة (في العراق) لاتنفك العلاقة مابين الجانب الحياتي والجانب المتخيل الشعري، فلحظة انتقاد الشاعر للاوضاع الاجتماعية والثقافية في البلاد نلتمسها في قوله.
أَرَى مُهْجَتِي بِل مَاء خَدِّكَ ذَابَا مَعاً فَهُوَ لُطْفَاً، وَهِيَ فِيكَ عَذَابَا

دَعَا فَاجَابَ الْوَجْدُ قَلْبِي فَمَالَهُ دَعَاكَ فَكَانَ الضَّدُّ مِنْكَ جَوَابَا

نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكَ فَمَا أَنْتَهَى وَنَهَيْتُهُ عَنْ بَوَّةٍ فَتَصَابِي

وَعَاتَبْتَنِي أَهْلِي فَقُلْتُ أُحِبُّهُ وَإِنْ لَمْ يَزِدْ إِلَّا قَلِيَّ وَعِذَابَا

تَغَابَيْتَ يَا قَلْبِي وَلَيْسَ بِنَافِعٍ حَذَرَ الْهَوَى يَا قَلْبُ أَنْ تَتَغَابَى^(١)

يشرعن استهلال القصيدة على تدفق عاطفي روحاني يصور بين جدلية ذاكرة بعيدة وواقع مؤلم لا يمكن أن يتجاوزه مما أدى إلى حالة من التراجع أو النكوص^(٢)، لان مهجتي والتي تشيء بالفرح والسعادة جفّ ماؤها وكانت صدمة للأنا الشاعرة و ماحدث من تغير للدستور التركي لم يؤثر على الواقع العراقي، انما كان بمثابة قانون جديد للهيمنة والتسلط على رقاب الشعب العراقي بخاصة والعربي بعامة والاقليات الاخرى.

فكل الصفات من حيث الألم والفرح أصبحت تضاريس جديدة متشكلة في النص إذ أنه يمكن القول أن العلاقة بين الزمن الماضي والشباب، وحالة الحاضر يمكن أن تشكل التاريخ الذي يربط بين بداية الشباب والنضج ونهاية مرحلة تختزن كل الأحداث التي مر بها الشاعر .

(١) ينظر: ديوان الشبيبي: ٦.

(٢) الموجز في التحليل النفسي، سيجمونت فرويد ترجمة سامي محمود علي، عبدالسلام النفاش،

جَنَيْتُ شَبَابِي فِي بِلَادِي كَمَا جَنْتُ عَلَى الْقَلْبِ أَهْوَالُ الْبِلَادِ فَشَابَا
 أَلَنْتُ بِهَا جَنْبَ الْخُطُوبِ شَدَائِدًا وَسَاهَلْتُ وَقَعَ الْحَادِثَاتِ صِعَابَا
 فَتَقَفَنْ أَضْلَاعِي وَكُنَّ حَوَانِيَا وَعَاجَمَنْ أَغْوَادِي وَكُنَّ صِلَابَا
 وَصَاحَبْتُ مَنْ لَا يَفْتَأُونَ أَعَادِيَا وَرَاضَيْتُ مَنْ لَا يَبْرَحُونَ غِضَابَا
 بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ يُبَيِّحُونَ ظُلْمِي سُنَّةً وَكِتَابَا؟

فتنائية الشباب والحاضر في قوله (جنيت شبابي)، إذ تتجلى في هذه الابيات مراحل زمنية ارتبطت بالشباب والتي توحى بالقوة والقدرة والعطاء، ولكن شباب الشاعر هنا قد شاب من احوال الاحداث ومصاعبها لكون سلطة العثمانيين حاولت ان تروّض كل من الشعوب والاشخاص لصالح دعائها، فالانتقاد الصريح لهذه الابيات هو سن قانون دستوري جديد وهو يمثل مرحلة جديدة للدولة العلمانية وهذا بدوره لم يغير من واقع العراق بشيء، لأنها سنة متجذرة عن العثمانيين من خلال ظلم الشعوب والاقليات، ولاشك ان حالة اليأس والضياع والبوح بمكنونات الانفس لم ترتبط فقط بضياع الحقوق فحسب بل، إنما صاحبها ضياع النفوس ايضاً بالسفر والغربة.

سَمِعْتُ بِهِ صَوْتَ الرُّقْيِ وَأَوْجَسْتُ بِهِ النَّفْسُ مِنْ أَعْلَى (فَرُوق) خِطَابَا
 أَخَذْنَاهُ تَغْرِيدًا فَرَدَّ بِهِ الْبُكََا عَلَى إِثْرِ لَأَرْزَاءِ الْعِرَاقِ نُعَابَا

هنا في هذه الابيات يؤثث الشاعر لمكان يتخذ فيه من الاصوات والطيور وترحالها مرسالاً يحاول ان يرسم فيه عواطفه ومكنونات بلده فعملية تراسل الحواس هنا حولت المعقول إلى اللامعقول من خلال الالفاظ (ارسلت، وقفت، تصعد، فلم اتنفس)، وهي ألفاظ تعبر عن ضيق النفس وضياع الهمة وهذه كلها الفاظ ذاكرة تتداعى فيها ذهنية الشاعر بوصفها سيرية ذاتية تخالف التاريخ الذي هو في الاساس الشرعنة بوضع اوجدته

السلطة العثمانية، فجغرافية الشعور الوجودي بالنقص وعملية التكميل والتي يمكن ان نجدها في عملية اذلال الذات وتفوقها يمثل فراغ في داخل النفس يؤدي إلى توسيع جغرافية الهنا حسب قول هيدكر على حساب الذات المتألّمة.^(١)

فالحب والحزن في الفلسفة الوجودية^(٢) هي عملية نقصان دائم في الوجود يحتاج دائما إلى من يكمله والذي يمثل الحبيب والوطن، فالشاعر يتخذ من الوطن هوية وجوده فيندمج فيها العشق كانه ضلع ادم والذي يمثل انتمائه للوطن، فالتأكيد المستمر من قبل الشاعر على تشكيل جغرافية عاطفية توازي جغرافية الوطن تحاول ان تبرز لوحة جمالية تتخذ من الوطن مسكن وراحة ومكان ففي قوله.

جَرى المَاءُ شُهْدًا في البِلَادِ فَمَالَهُ جَرَى بِأَخَاسِيفِ الْجَزِيرَةِ صَابَا

تَسِيَّبَ لَمْ يَجْمَعْ فَكَانَ مُصِيبَةً وَعَلَّلَ لَمْ يَنْقَعْ فَكَانَ سَرَابَا

جَدَاوِلَ لَمْ تَشْفِ الْغَلِيلَ صَوَارِدًا وَلَمْ تُرَوِّ ظُمَانَ الْفُؤَادِ عَذَابَا

لئن لفظت ماء الفرات روبرعه فقد سَلَنَ من ماء السيوف شعابا

الاهل حياة في العراقيين لم تَكُنْ طعانا يقفيه الردى وضرابا؟

يتجسد في هذه الابيات الشعرية المفهوم الباشلاري للمكان^(٣)، ولاسيما إذ كان وطناً يسكن في الذاكرة، فالتدرج في ذكر خيرات البلد من (جرى الماء ... شهداً- اشجار- نباتات) كلها تدل على جغرافية الحنين و الحميمية والتي تمثل للشاعر ذاكرة (أُمّ) والتي تصور حالة الرغد والرخاء التي يشعر بها المتلقي عند قراءته لهذه الابيات، إذ يحدث نوع من الانتكاسة أو تعديل افق المتلقي، إذ إن هذا الخير الكثير الذي يصفه

(١) ينظر: في الفلسفة والشعر مارتن هايدرن، ص ٧٥ .

(٢) الوجود - الزمن - السرد - فلسفة ميتافيزيقيا السردية، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط١، ١٩٩٩، ١١٢ .

(٣) ينظر: جماليات المكان جاستون باسلار، ص ٤٥ .

الشاعر يقابله نوع من الدمار والحرب، فالخير الكثير أصبح مطمع الاعداء ونهب للدخلاء، ولعل من يقرأ هذه الابيات بقوله:

فلا زاد الا ان يكون غنيمّة ولا مال الا ان يكون نهابا

سالتك افاق السماء متى اغتدي عداؤك لارض المريضة دابا؟

افي كل يوم تستفزين ثاقبا لنا وتستعيدن فيك شهابا

ذوات الذنابي كم قرعت بهولها وان كنا سلما اروسا وذنابي

هنا في هذه الابيات يشعر الشاعر بانتمائه إلى هذا البلد العظيم والكبير فكلمنا عصفت عليه المصائب والانتكاسات زادته اصرارا على البقاء فهو كالعنقاء تخرج من الرمد.

واذ اردنا ان نبحت عن حكمة أو فلسفة الشاعر التي امتزجت بالأحداث التاريخية

نجدها في الابيات الاخيرة

فَشَمْسِكَ أَنْ تَشْرِقَ بَخَلَّتْ فَأَجْفَلْتُ وَبِذِكْ أَنْ يَطْلُعَ مِنْنَتْ فَعَابَا

كَأَنَّ ذِكَايَ مِنْ أَسَنَّةٍ نَوَّرَهَا تَصَوَّبَ نَحْوَ الْعَالَمِينَ حَرَابَا

كَأَنَّ الْبَرَايَا أَحْقَقْتَهَا فَازْبَدَتْ وَارْسَلْتُ النُّورَ النَّفْيَ لَغَابَا

كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ غَصَّ بِهِ فَرَمَجَرُ الغُضَا، وَمُأَجَّ عَابَا

ولو لم تك الابعاد بحرا لما طفت عليها الكرات الناصعات حبابا (١)

(١) ينظر: ديوان الشيببي: ٨

ان بنية السؤال هنا وهو سؤال قائم على ابعاد فلسفية وثقافية واجتماعية تتعاضد فيها الذاكرة التاريخية بمعرفة المتلقي بان بلد العراق هو صاحب حضارات كبيرة وارث عريق، فسماءه تعبیر عن شموخه الحضاري وهو أعلى من شموخ المعتدين. فكل شيء هنا يعبر عن ابعاد واقعية تحاول ان تفلسف الحدث التاريخي التي يتمتع به الشاعر، والمسار العام يتكون من لحظة وجود العراق وهي لحظة وجودية للكون فحضارة وادي الرافدين هي بداية معرفة الكتاب قراءة وكتابة، وقانون الحياة سجلته هذه الابيات وكأنه ولادة جديدة سيزيفية لا يمكن ان تنتهي^(١).

فالدورة التاريخية للصعود والهبوط هي بالحقيقة بدايات جديدة لحضارات يحاول الشاعر ان يجدها في جينات بلده، فشروق الشمس وغروبها ليس معناه ضياع وانصهار اشراق الشمس، بقدر ما هو تسجيل تاريخ جديد وديمومة عطاء لخيرات البلد، فاستشراق المستقبل لهذه الخاتمة هي بمثابة مصباح يضيء منهج وطريق لبناء الانسان مثل بناء الحضارة، فكل شيء في هذه الابيات تعبر عن الفحولة العراقية والرجولة التي حاول الاعداء ان يروضوها عن طريق تقييدها واقصائها محاولة التهميش وما يمكن ان تمثله الحضارة العراقية من صيرورة عطاء دائم لايمكن ان تتوقف.

ان العطاء الفردي العراقي هو بمثابة حكمة سجلها الشاعر في البيت الاخير في محاولته لتصوير العراق بانه بحر كبير حاول الاعداء ان يسيطروا عليه، لان بالبحر تضيق الكرات الناصعات وتتحول إلى ارادة صغيرة (العراق) يضيع كل من يحاول ان يغزوه ويضيع في بحر حضاراته وابعاده الثقافية والاجتماعية، فصورة البيت الاخير تختصر انشودة سومرية تقوم على أساس أبعاد الحضارة العراقية البعيدة وأرض الامبراطورية التي انتكست على حدودها كل الغزاة والهمجين.

الخاتمة

ومما تقدم فإن النزعة العامة للمتلخي التاريخي لقصائد الشبيبي حاولت ان تقوم بعملية تدويب وامتصاص الحدث التاريخي وتحوير الحدث التاريخي وتحويله إلى ذات، فمرحلة الاتكاء على النص الموازي للعنوانات والذي يرتبط بمناسبة القصيدة قد أضفى بعداً جمالياً التحم فيه العنوان بالحدث التاريخي، فوضع عنوان للقصيدة هو في الحقيقة وضع عنوان لهوية الحدث وفلسفة نتائجه، فالعنوان المرتبط بالحدث عمل على تشكيل علاقة جدلية بين المتن والرأس، فكل شيء نابع من الكيان الواحد والذي جاء في ذاكرة الشاعر التي ارتبطت بالسيرة، فالجانب السيري بالبحث الثاني هو في الاساس محاولة اعادة انتاج القراءة للسيرة وفق سيناريو يضفي بعداً درامياً قائم على فعل العاطفة والمشاعر المتسلسلة، فالجانب السيري هو نزعة ذاتية تقوم على عملية شعرية واضفاء الخيال على الواقع، والذي يمكن ان نجده لاس عواطف ومشاعر المتلقي.

فالعلاقة التي حاول الشاعر فيها أن يربط التاريخ بالخيال والسيرة تحولت إلى كتلة واحدة يمكن ان نسميها الذات عينة كالتاريخ، فالتاريخ هو الذات، والذاتية هو التاريخ، فالمنشور ذات الابعاد الثلاثية التاريخ والذات والخيال اشتغلت كلها بوصفها بوتقة واحدة شكلت كتلة جوهرية ثابتة اضفت هوية سردية متخيلة للنص الشعري، ابعدته عن الواقعية التاريخية والتي يمكن ان تمثل صفة سلبية قد وقع فيها شعراء ذلك الزمن في فلسفة التاريخ عن طريق انصهاره بالعاطفة والخيال إذ إن الفعل هنا الدرامي يخاطب العواطف ولا يخاطب العقل/ لان مخاطبة العقل مختصة بالجانب الارشيفي للتاريخ.

فالخاتمة التي حاول الشاعر ان يوصلها للمتلقي هي ان هوية العراق واحدة دائمة الصيرورة وجوهرها تمثل بذرة تاريخية وحميمية لحضارة لا تتغير مهما جار عليها الزمان.

Historical illustration in Al-shabeebi Poet

Dr.Reem Mohammed Tayeb AlHaffoudni

Abstract

Many studies have focused on the political side in Al-shabeebi's poem, but in this research, we want to integrate policy in history and literature for Al-shabeebi because all the poet is essentially political, tries to give a romantic dimension to his political program.

It is only an attempt to legitimize the romantic dimension of psychological spirits warfare on his political program, there is no doubt that the attempt to establish a historical fantasy in the poems of Al-shabeebi is only an attempt to roll into the dimensions of deep poet, which was formed in the three is (the imagination and history and self(corresponding poetic text historical and biography and selfmemory poet had melted into history with everything in his poems is taking place (home, belonging, sacrifice).

He emphasized on more than one occasion that Iraq has the will of and sustainability of permanent bid and it does not end and never Fade in his weakness, lies an strength o because in the heart of the challenge shows metal and originality of the homeland, and this was confirmed by the US poet in more than a slogan poems search came the form of introduction Promo Reehan idea of research and then addressing several aspects of the first Al-shabeebi Al- shabeebi poet political and most important positions, and we talked about his life as well as the political role of the second historical focuses historic poetic text.